الكفيل

٩٧٥

السنة العشرون

٢٠ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٥هـ - ٢٧ / ٦ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

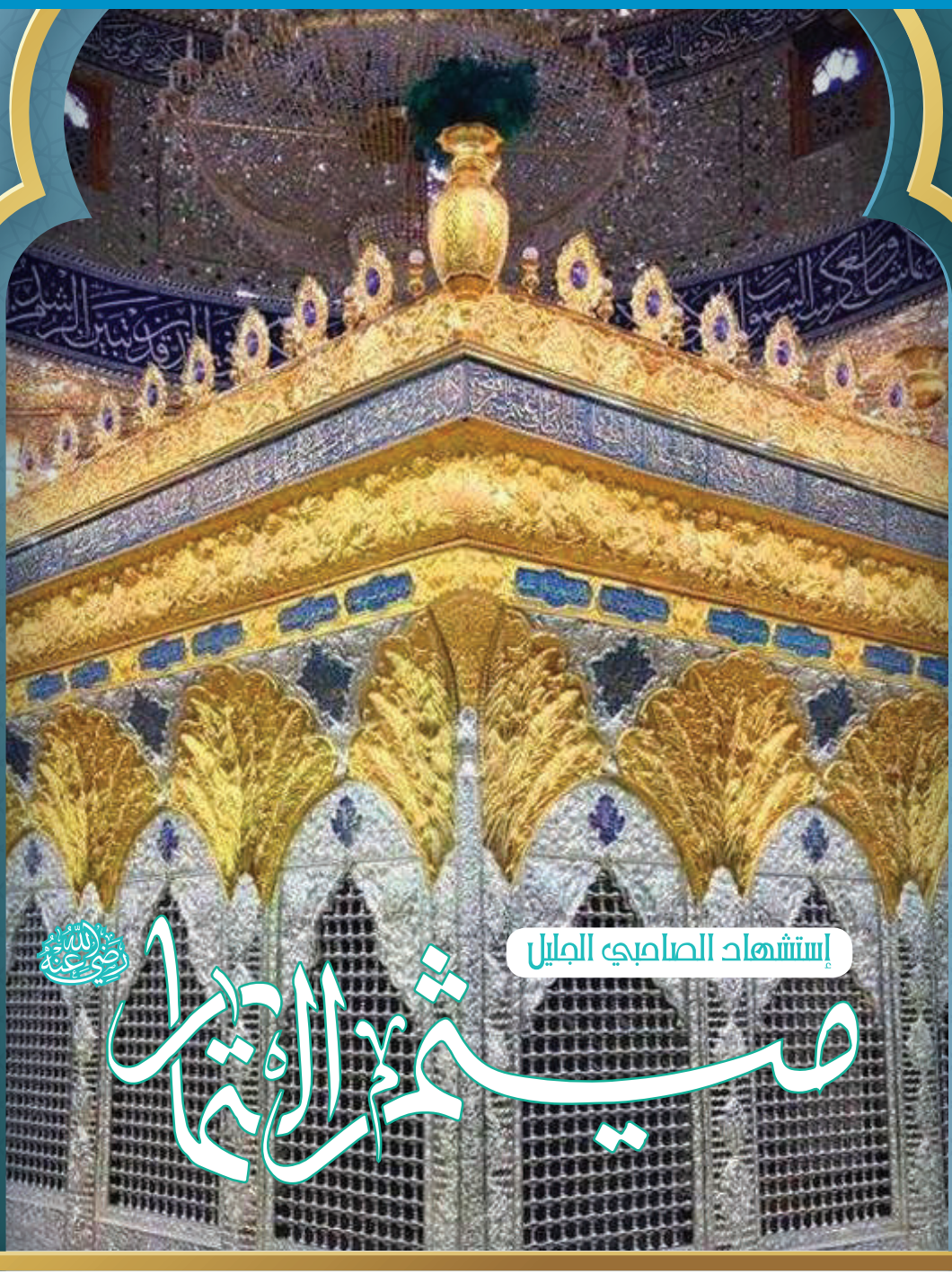

إستشهاد الصاحبي الجليل

سيدة النساء رضي الله عنها

ممن نأخذ عزتنا؟

هذا المشهد أتأمله بين فترة وأُخرى لمّا أمرّ من شارع الرسول صلى الله عليه وآله في النجف الأشرف، حيث يقف العديد من الشباب ولأكثر من ساعة، وهم ينتظرون دورهم للدخول إلى بيت المرجع الأعلى للطائفة..

المهم في الموضوع: أن هذا الوقوف -بحد ذاته- فيه بركة من جهة ارتباط قلوب هؤلاء الشباب بمرجعهم الأعلى؛ حيث الوجهة الصحيحة لأخذ معالم الدين، وفي ذلك إشارة بليغة لمن شغلته الدنيا وانفرط عن العقد وتاه في متاهات هذه الحياة.

والأهم في الأمر: أن هؤلاء الأحبة قد امتثلوا فطرياً لنصيحة الإمام الرضا عليه السلام التي ينقلها الكشي في رجاله: "عن علي بن المسيب قال: قلت للرضا عليه السلام: شُقّتي بعيدةٌ، ولستُ أصِلُ إليكَ في كلِّ وقتٍ، فممّن آخذُ معالِمَ ديني؟ قال عليه السلام: «من زكريا بن آدم القمي، المأمون على الدين والدنيا».

وملخّص هذا المشهد: إن النجاة في اختيار وجهتك الصحيحة؛ لأنك مُقلّد الفقيه في الدّين، (الدين) الذي هو أعزّ الأشياء في حياتك، فانظر -أيها الشابّ- ممن تأخذ معالم هذه العزّة.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد منير الخباز
السيد رياض الحكيم،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
الشيخ صالح الكرباسي،
السيد صباح الصافي،
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٠ / ذي الحجة الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني رحمه الله صاحب (كفاية الأصول) سنة (١٣٢٩هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام.

٢٢ / ذي الحجة الحرام

* شهادة التابعي الجليل وحواري أمير المؤمنين عليه السلام ميثم التمار رضي الله عنه مصلوباً في الكوفة على يد ابن زياد سنة (٦٠هـ)، وبعد صلبه ألجموه لئلا يتحدث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام، فكان أول مَن أُلجم في الإسلام، ثم طعنوه بحربة في اليوم الثالث فاستُشهد (رضوان الله عليه).

٢٣ / ذي الحجة الحرام

* شهادة ولدي سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام إبراهيم ومحمد عليهما السلام، وذلك سنة (٦٢هـ)، ومرقدهما معروف في مدينة المسيب.

* وفاة المحدث الشيخ عباس القمي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن أشهر كتبه: مفاتيح الجنان.

٢٤ / ذي الحجة الحرام

* يوم المباهلة الذي وقع بعد فتح مكة، حيث خرج فيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام لمباهلة نصارى نجران سنة (١٠هـ).

* تصدُّق الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بخاتمه للسائل الفقير وهو راكع في الصلاة، فنزلت بحقه الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥).

٢٥ / ذي الحجة الحرام

* نزول الآيات الثماني عشرة من سورة الإنسان في بيان فضل وعظمة أهل البيت عليهم السلام بعد صومهم وإعطائهم إفطارهم -في ثلاث ليالٍ- إلى المسكين واليتيم والأسير، فاكتفوا بالماء وحده.

* أول صلاة جمعة صلاها الإمام علي عليه السلام بالناس بعد بيعتهم إياه سنة (٣٥هـ).

العلاقات مع غير المسلمين / ٣

السؤال: إذا كان نقل المسلم الميت إلى بلدان إسلامية يكلّف كثيراً، فهل يجوز دفنه في مدافن غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية الأخرى؟

الجواب: لا يجوز دفن المسلم في مقابر الكفار، إلّا مع الانحصار والضرورة الرافعة للتكليف.

السؤال: هل يجوز تبادل الودّ والمحبة مع غير المسلم، إذا كان جاراً أو شريكاً في عمل أو ما شابه؟

الجواب: إذا لم يكن يظهر المعاداة للإسلام والمسلمين بقول أو فعل، فلا بأس بالقيام بما يقتضيه الودّ والمحبة من البر والإحسان إليه، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

السؤال: هل يجوز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم كعيد رأس السنة؟

الجواب: يجوز تهنئة الكتابيين من يهود ومسيحيين وغيرهم، وكذلك غير الكتابيين من الكفار، بالمناسبات التي يحتفلون بها أمثال: عيد رأس السنة الميلادية، وعيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وعيد الفصح.

السؤال: هل يجوز اتخاذ أصدقاء من غير المسلمين؟

الجواب: يحق للمسلم أن يتخذ معارف وأصدقاء من غير المسلمين، يخلص لهم ويخلصون له، ويستعين بهم ويستعينون به على قضاء حوائج هذه الدنيا، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

إن صداقات كهذه إذا استُثمرت استثماراً جيداً كفيلةٌ بأن تعرّف الصديق غير المسلم والجار غير المسلم والرفيق والشريك على قيم وتعاليم الإسلام، فتجعله أقرب لهذا الدين القويم مما كان عليه من قبل، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «لئن يهدي الله بكَ عبداً من عباده خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمسُ من مشارقها إلى مغاربها».

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

ما العلاقة بين الفتح والغفران؟

السيد رياض الحكيم

السؤال:

قال الله تعالى في محكم كتابه وعزيز خطابه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِرَاطاً مُّستَقِيماً وَيَنصُرَكَ اللّهُ نَصراً عَزِيزاً﴾ (الفتح: ١-٣).

ما الارتباط بين الفتح على النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية أو فتح مكة وبين غفران ذنوبه؟

الجواب:

الظاهر أنه ليس المراد من الذنب المعصية، كيف وهو صلى الله عليه وآله معصوم من ذلك؟! إذ لا يتجه الربط بين الفتح الإلهي -الذي هو نعمة إضافية على النبي صلى الله عليه وآله- وبين غفران ذنبه.

بل كأن المقصود من الذنب: التبعاتُ والجرمُ الذي كان في أنفسهم بسبب أوهامهم وتصوراتهم الباطلة عن رسالة النبي صلى الله عليه وآله ودعوته إياهم، سواء القديمة منها عندما كان بين أظهرهم في مكة أم المتأخرة التي حدثت بعد الهجرة من مواقفه وحروبه معهم.

فإن موقفه في صلح الحديبية واستعداده للسلم معهم واحترامه البيت الحرام كشف عن زيف التهم والأوهام التي كانوا يحملونها عنه صلى الله عليه وآله وعن رسالته، فيكون ذلك غفراناً -من المغفرة بمعنى التغطية- وإزالةً لتلك التهم وكشفاً لزيفها.

وبهذا الوجه ينسجم ذيل الآية مع مقدَّمها ويتضح الارتباط بينهما.

حجة المنطق عند أولاد مسلم عليهم السلام

شباب برؤية نضجت قبل أوانها، وذكاء امتُحن بمعارك الفطنة وألغاز الحكمة، ذلك ما كان عليه أولاد مسلم بن عقيل عليهم السلام، في زمن تُقاس فيه العقول بصفاء النفوس وقوة اليقين، برزت شخصياتهم كأيقونات للفطرة السليمة والعقل الراجح، وكأنما كبرت أرواحهم قبل أجسادهم، حاملين معهم منطق الوجدان وبصيرة الحكماء.

يلتمع في سيرتهم ضياء الصدق والإخلاص، وتبرز في قصصهم معاني الشجاعة والثبات على الحق، لقد كانوا نبراساً يُضيء دروب الهدى، ومثالاً يبين كيف أن العظمة لا تقتصر على العمر الطويل، بل تتجلى في القدرة على التمسك بالمبادئ السامية والسير بثقة خلف الحق، مهما كانت التحديات.

تلك النفوس الزكية التي وُلدت في كنف أهل البيت عليهم السلام، اتسمت بنقاء الصورة ورقي الهدف، وأظهرت في معاركها ومواقفها كيف يكون التسلح بالعلم والدين والأخلاق هو السبيل للارتقاء في سلم الكيان الإنساني، وإحقاق الحق في عالم يعجّ بالتحديات.

تقول الرواية التي تبين نصوع منطق أولاد مسلم عليهم السلام:

(... فَلَمَّا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أَقْبَلَ الشَّيْخُ إِلَيْهِمَا بِقُرْصَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ وَكُوزٍ مِنْ مَاءِ القَرَاحِ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ الصَّغِيرُ: يَا شَيْخُ، أَتَعْرِفُ مُحَمَّداً؟ قَالَ: فَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ مُحَمَّداً وَهُوَ نَبِيِّي.

قَالَ: أَفَتَعْرِفُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ جَعْفَراً، وَقَدْ أَنْبَتَ اللهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ المَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ.

قَالَ: أَفَتَعْرِفُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُ عَلِيّاً وَهُوَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّي وَأَخُو نَبِيِّي.

قَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ، فَنَحْنُ مِنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَنَحْنُ مِنْ وُلْدِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِكَ أُسَارَى، نَسْأَلُكَ مِنْ طَيِّبِ الطَّعَامِ فَلَا تُطْعِمُنَا، وَمِنْ بَارِدِ الشَّرَابِ فَلَا تَسْقِينَا، وَقَدْ ضَيَّقْتَ عَلَيْنَا سِجْنَنَا، فَانْكَبَّ الشَّيْخُ عَلَى أَقْدَامِهِمَا يُقَبِّلُهُمَا وَيَقُولُ: نَفْسِي لِنَفْسِكُمَا الفِدَاءُ، وَوَجْهِي لِوَجْهِكُمَا الوِقَاءُ، يَا عِتْرَةَ نَبِيِّ اللهِ المُصْطَفَى، هَذَا بَابُ السِّجْنِ بَيْنَ يَدَيْكُمَا مَفْتُوحٌ، فَخُذَا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمَا...) (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ١٤٣-١٤٤).

أعطت الرواية مثالاً قوياً تتبين فيه "صعقة الذاكرة" بالمفهوم الحديث، حيث يحدث تحول مفاجئ وعميق في وعي الشيخ ليتفاجأ ضميره ويشكل صدمة لذهنه تعيده إلى الفطرة الصحيحة، وفي هذه الحادثة، يظهر منطق أولاد مسلم عليهم السلام باعتباره حجة قوية لعله دلالة عظيمة تنير البصيرة وتظهر الحقيقة.

وتتمحور الحادثة حول تنبيه الضمير للرجوع إلى المسار الأخلاقي الصحيح، فعندما استفسر الشيخ عن معرفته برجال الإسلام -النبي محمد صلى الله عليه وآله، وجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وعلي بن أبي طالب عليه السلام- وأكد على معرفته بهم وبمكانتهم، استطاع الغلامان أن يأسرا قلبه وذهنه بسؤالهم الذي يجسد عمق انتمائهم الشريف ونسبهم العظيم، وعمدا إلى تذكيره بالعلاقة الروحية بينه وبين أهل البيت عليهم السلام، ومن ثم إلى إثارة الشعور بالمسؤولية والثوابت الأخلاقية التي يجب أن يحترمها المسلم.

بكلمات قليلة عميقة المغزى أحدثا صدمة عاطفية في قلب الشيخ وذاكرته، مما أدى إلى قلب حاله من العداوة والغفلة إلى النصرة والولاء؛ فالتأثير العاطفي لهذه المحادثة، والذي ينطوي على التفاعل بين العقل والقلب، يُبرز كيف يمكن أن تكون الكلمة الطيبة والحجة الشريفة سبباً في إحداث تغيير جوهري في مواقف الأفراد وسلوكهم، وهذا درس عظيم للأجيال على مدى العصور.

الشيخ حسين التميمي

التمار رضي الله عنه .. صرخة الولاية

رُوي عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواري محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر، ثمّ ينادي: أين حواري علي بن أبي طالب عليه السلام، وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقوم عَمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني أسد وأويس القرني... وهؤلاء أوّل السابقين، وأوّل المقرّبين، وأوّل المتحوّرة من التابعين» (الاختصاص، للشيخ المفيد رحمه الله: ص٧٣ و٧٤).

يبرز هذا الحديث الشريف فضائل ميثم التمار -أحد صحابة الإمام علي عليه السلام- ويبيّن مكانته العظيمة ودوره في الدفاع عن خط الإمامة والولاية، وهو حديث يؤكد على أهمية الثبات على مبادئ الحق وعدم التنازل عنها بالرغم من كل الضغوط والتحديات.

ويصف الحديث ميثماً رضي الله عنه كأحد "حواري" الإمام علي عليه السلام، وهي كلمة تشير إلى التلاميذ المقربين الذين يحملون على عاتقهم نشر مبادئ معلمهم ويقفون بثبات في وجه التحديات، وهنا تُظهر كلمة "المتحوّرة" أيضاً التفاني والإخلاص العميق لهؤلاء الأفراد في السعي وراء الحقيقة والطاعة، بغض النظر عن الصعاب.

ميثم التمار، الذي اشتُهر ببيع التمر، وكان من المخلصين الذين اكتسبوا علمهم وحكمتهم من الإمام علي عليه السلام نفسه، قدم مثالاً على التضحية والجهاد العقائدي، ولم يتوانَ عن نشر الحقيقة والتمسك بولاية الإمام علي عليه السلام، حتى في وجه الاضطهاد والتعذيب من قِبل السلطات الأموية.

هذا الحديث إليه يُذكِّر الأمة بضرورة اتخاذ ميثم التمار رضي الله عنه قدوة في الثبات والجهاد السلمي بالكلمة والموقف، ويدعو إلى إحياء هذه الشخصية وقيمه في نفوس المسلمين لبناء قاعدة رصينة من الإيمان بالحق والالتزام بأخلاق الدين الحنيف.

حسين محسن علي

ويطعمون الطعام

سبب النزول:

ذهب المفسّرون إلى أنّ الآيات (٥ - ٢٢) من سورة الإنسان المباركة نزلت في بيان فضل الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد وفائهم بالنذر وإطعامهم المسكين واليتيم والأسير في قصّة مشهورة، وكان نزولها في المدينة المنوّرة في يوم ٢٥ ذو الحجّة.

قصة النذر:

روي أنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت لولديك، فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وجاريتهما فضّة، إن برئ الحسن والحسين ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام قربةً إلى الله تعالى.

فشفيا عليهما السلام من المرض، فلمّا أرادوا أن يصوموا وفاءً لنذرهم، ما كان معهم شيء، فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فلمّا وضعوها بين أيديهم ليفطروا، جاءهم سائل قائلاً: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فألقى الإمام علي عليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام.

فلمّا أمسوا في اليوم الثاني ووضعوا الطعام بين أيديهم ليفطروا، جاءهم سائل قائلاً: السلام عليكم أهل بيت محمّد، يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فألقى الإمامُ عليه السلام وألقى القوم من بين أيديهم الطعام، فأعطوه طعامهم، وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً.

فلمّا أمسوا في اليوم الثالث ووضعوا الطعام بين أيديهم ليفطروا، جاءهم أسير قائلاً: السلام عليكم أهل بيت محمّد، والله ما أنصفتمونا من أنفسكم، تأسرونا وتقيّدونا ولا تطعمونا، أطعموني فإنّي أسير محمّد.

فألقى علي عليه السلام وألقى القوم من أيديهم الطعام، فأعطوه طعامهم، وقد قضى الله عليهم نذرهم.

فلمّا أصبحوا أخذ الإمامُ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظر إليهما -وهما يرتعشان من شدّة الجوع- قال: «ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم»، فأخبروه بما حصل، فانطلق معهم إلى منزل فاطمة عليها السلام، فلمّا نظر إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تغيّر لونها والتصق بطنها بظهرها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فرفع رأسه إلى السماء قائلاً: «اللّهمّ أشبع آل محمّد»، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: «خذها يا محمّد، هنّأك الله في أهل بيتك»، وقرأ عليه السورة. (انظر: تفسير فرات الكوفي: ٥٢٠، تفسير القمّي: ٢/٣٩٨).

الشيخ محمد أمين نجف

عبادة في عبادة

السؤال:

سؤالي حول تصدّق الإمام عليّ عليه السلام بالخاتم، وهو يصلّي، والمعروف أنّ الإمام إذا صلّى لا تتعلّق روحه في عالم الدنيا، ولكن تسبح في ملكوت الله، فكيف إذاً كانت حالة الإمام يوم أجاب دعوة الفقير؟ لا بدّ من أنّ هناك يداً خفية في ذلك الوقت، يوم كان الإمام يصلّي من حيث إجابة السائل.

وبودّي أنّ توضّحوا لي ماذا حدث؟ هل توجد اجتهادات في حقيقة المسألة؟ لأنّ ما يقال إنّه كان في وقت عبادة، والتصدّق عبادة هو كلام صحيح لا خلاف عليه، لكن هذا الجواب لا يغنيني.

الجواب:

للجواب على سؤالك نشير إلى نقاط عدّة:

١- لو كان لهذا الإشكال أدنى مجال، لما عُدّت هذه القضية عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسائر المؤمنين من مناقب الإمام عليّ عليه السلام.

٢- هذا الالتفات من أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن إلى أمر دنيوي، وإنّما كان عبادة في ضمن عبادة.

٣- المعروف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جمع في صفاته بين الأضداد، فقد جمع عليه السلام في فعله هذا بين الانقطاع إلى الله والخشوع والتوجه في الصلاة التي لا ينبغي فيها تحريك الأعضاء، وبين التصدق على الفقير، وهو الأعرف بتكليفه الشرعي.

إعداد / منير الحزامي

ماذا تعني العقيدة؟

(العقيدة) مصطلح يراد به: كل ما يؤمن به الإنسان، لا سيما الأشياء الغيبية التي لا يدركها بالحس والمشاهدة؛ كالخالق، ويوم الحساب، والجنة، والنار.

وبعبارة أُخرى: أن يجد الإنسان المفكر طريقاً صحيحاً ليفسر هذا الكون العظيم بما يحمل من غموض وأسرار وعوالم كثيرة جداً، فالمفكر لا يهدأ له بال حتى يتعرف على الأساسيات في هذا الكون، فمَن الذي أوجده؟! ومَن الذي صنعه بهذا الصنع المحكم؟!

وكلما تقدم بنا الزمن وتطور العلم أثبتت الاكتشافات عِظَم هذا الكون، فما نحن إلا ذرة نسبح في كون شاسع جداً، فإذا بحث فإنه سيجد أمامه عدة من الديانات التي تدّعي صحتها وارتباطها بالسماء، فيتوجه إلى الديانة الصحيحة التي تثبت نفسها بالدليل والحجة، لأن الشك في المعتقد وعدم حصول الإيمان الكامل به لا يسمى (اعتقاداً).

فلو رجعنا إلى اللغة لوجدنا أن تعريف العقيدة هو: العقد والإبرام؛ كقولك: عَقَدتُ الحبلَ، فيجب أن تحصل القناعة بالعقل ومن ثم يعقد القلب على ذلك الشيء ويؤمن به، فقد ورد في القرآن الكريم بأن الظن غير مقبول به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغنِي مِنَ الحَقِّ شَيئاً﴾.

ولا يخفى أن مصطلح العقيدة بشكل مطلق غير دقيق أن يتخصص باتجاه ما، فاليوم هنالك العقيدة الدينية والعقيدة السياسية والعقيدة الفلسفية وغيرها.

الشيخ حسن الجوادي

نعم.. إلى التّثبّت

إنّ من أخطر الحروب التي يقع فيها الشّباب الواعي وصاحب البصيرة والهمّة العاليّة الذين يعوّل عليهم برسم طريق المستقبل لكثير من العباد في العديد من البلدان.. هي: وقوعهم بيد قدوة لا دين لها، ولا بصيرة في أرضها، ولا حظّ لها من العلم والتّقوى والورع، حيث تحيط بها مجموعة من الصّعاليك التي لا تريد الهداية لأحد.

والحقّ أنّ المفهوم انطبق على غير مصّداقه، ومن علامات دجلهم على الشّباب: هو أنّ قدوتكم التي ندعوكم لها تملك من الأسرار والمعرفة الخاصّة ما لا يملكه أحد أبداً لا من الفقهاء ولا من العلماء ولا أي فرد من البشر، والنّاس من حولكم يريدون بكم الشّر والتفرّق، ويريدون أن تذهبوا إلى النّار التي وقودها النّاس والحجارة.

ويكرّرون هذا الكلام على أسماعهم حتى تنقلب المفاهيم في أذهانهم، وتتغيّر صور الأولياء والصّلحاء عندهم إلى أشرار، لا هَمّ لهم إلّا الدّنيا والبحث عنها، والحقّ والواقع بخلاف كلامهم إنّما هم الأشرار الذين لا هَمّ لهم إلّا الدّنيا والحرص عليها، مع خلط ذلك الكلام المكذوب بشيء من الدّعاوى الكاذبة والشّعارات البرّاقة، ومعها شيء من الجهل المركّب الذي لا يفيق منه صاحبه إلّا مَن هدى الله سبحانه وتعالى، ووفقه للتّثبّت في أمر دينه ودنياه.

ثم يستمرّ المحب لدنياه البائع لآخرته بدنيا غيره مع الشّباب المغرّر بهم بالتّربية على العصبيّة من خلال أكاذيب وجهالات لا أصل لها ولا ثبات، وقد نهى عنها القرآن الكريم، حيث ورد قوله سبحانه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح: ٢٦).

وكذلك نهى أهل البيت عليهم السلام من التّعصّب والحميّة

الجاهليّة بأي شكل من الأشكال، وهي محرّمة في الشّريعة الإسلاميّة، وتوعّد الله تعالى أن يكون أهلها في النّار كما روي عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنه لما سُئل عن معنى العصبية أجاب قائلاً: «أن تعين قومَك على الظّلم»، والعبارة مطلقة تشمل الظّالم لغيره والظّالم لنفسه.

وكذلك ورد في الحديث: «مَن تَعَصَّبَ أو تُعصِّبَ له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»، وفي آخر: «فقد خلع ربقة الإسلام في عنقه»، وهذا الحديث الذي لا يبقي في القلب أيّ داعٍ من دواعي العودة للتعصّب لأحدٍ، وفي حديث آخر يبيّن أنّ إبليس إمام المتعصّبين، والعصبيّة من جنوده المؤديّة إلى الهلاك؛ لأنّها تسلك بصاحبها سبيل الضلال والغيّ، وتبعده عن طريق الحقّ والرّشاد.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذمّ إبليس: «فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدوّ الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبيّة ونازع الله رداء الجبريّة، وادّرع لباس التعزّز، وخلع قناع التذلّل»..

كلّ ذلك من المشاكل التي يقع ضحيتها بعض شبابنا الأعزاء، الذين لا ينظرون إلى أنفسهم من الخارج، ولا يتثبّتون في حال القدوة التي يقتدون بها، والعجيب أنّ الإنسان يترك أمر آخرته الذي يجب أن يحظى بأهمّيّة فائقة، وكل ما يملك الإنسان من شيء ثمين ونفيس!! كيف يترك التّدقيق بأمر آخرته ولا يتثبّت في اختيار مصيره الذي ينبغي أن لا يختار سواه؟

عندما لا يتثبّت ويسلك طريق غير المتفقّه الذي له حظّ كبير من الجهل المركّب بما لا يستطيع الإنسان وصفه، هذا القرآن الكريم، وهذا كلام النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، الذي يصدح بضرورة بذل الوسع في أمر الدّين والدّنيا، وألّا يسلّم الإنسان نفسه بيد مَن لا حظّ له من الورع والتّقوى والبصيرة والوعي، إنّما يترك أهمّ أمره بيد الثعالب التي لا تريد إلّا مصالحها، وهذا ما لا يليق بالشّاب العاقل.

ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب، فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين»، فظهرت لهم حقيقته البائسة ومكره ومخاتلته، فمن تأخذه حميّة النسب، واللّون، والمكان واللّهجة وغيرها من الاعتبارات التي يتعصّب لها بعض الجاهلين، لا شك أنّ هذا الإنسان هو ممّن تخلق بأخلاق الشّيطان وجنوده الذين يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه، وحينئذٍ سيبوء بالخسران المبين.

فيا أحبتنا الأعزّاء التفتوا إلى دينكم وأعيدوا النّظر في اختياركم لقدواتكم ومَن أنتم معهم، ولا تقدّموا العاطفة على العقل في ما هو من شأن العقل لا شأن العاطفة

× السيد رياض الفاضلي

صيانة النفس

رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلاَمُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ! وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً...» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ص٩٣).

بناء النفس وتزكيتها وصيانتها الوسيلة التي بها ندرك النجاح والفلاح، وهذه حقيقة أشار إليها القرآن الكريم في سورة الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. ومن هنا، ندرك ضرورة الإسراع في صيانة النفس؛ فإنَّ الموت، وإن كان يبعث رسله قبل مجيئه؛ يحذرونه بأنَّ يتدارك أمره، لكنه إذا جاء وزار صاحبه فإنَّه لا يعطيه الوقت حتَّى يرجع ويستأنف العمل؛ لذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ضرورة الالتفات إلى ساعة الانتقال؛ فإنَّها لن ترجع بصاحبها إلى عالم الدنيا حتَّى يتدارك ما فات.

ويمكن أن نأخذ فائدة أخرى؛ وهي أنَّ الأيَّام تعمل في الإنسان؛ وكلُّ يوم يمر على الإنسان فإنَّه يقربه أكثر إلى عالم الآخرة، وهذا يستدعي منَّا أن نضاعف الجهد، وأن نستثمر فرصة وجودنا في هذه الحياة؛ فالأيام تمضي بنا، سواء كنّا نشعر بذلك أم لم نشعر؛ وسواء تحركنا أم كنّا في حالة سكون؛ فكلُّ لحظة تقربنا إلى مصيرنا النهائي، حتَّى نصل إلى العالم المنشود والعالم الأرقى، والعالم الذي هو نهاية مسير الدنيا، وهذا يحتاج إلى صبر قليل؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلاَمُ»؛ فتتبيَّن أحوال الآخرة.

وهنا وعيد بالموت الذي من خلاله ترى الأبصارُ الحقيقةَ التي نادى بها جميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، إذ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (سورة ق: ٢٢).

إنَّ الموت بوَّابة انكشاف الحقيقة التي طالما أنكرها الغافلون والجاهلون والمشككون، وحينئذٍ لا يمتلكون إلَّا الندم والحسرة؛ سيرون ما أنكروه في الحياة الدنيا حاضراً أمامهم الآن، وحينئذٍ: «كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ»، والأضعان جمع ضعينة؛ بمعنى الهودج؛ أي يرد المسافرون إلى الآخرة، وحالهم أنَّهم يسرعون في سيرهم نحو الآخرة، ويقرب أن يلحقوا بهم. (توضيح نهج البلاغة: ج٤/ص٧٢).

السيد صباح الصافي

بقية اللّه خير لكم

السيد منير الخباز

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ٨٦).

أفاد السيّد الطباطبائي تَدَّسَّ في تفسيره الميزان أنَّ المقصود من ﴿بَقِيَّةُ اللهِ﴾: الربح الذي يدخل على الإنسان إذا أجرى المعاملة كأن باع شيئاً بربح، واستدلَّ على ذلك بـ(السياق)، حيث إنَّ الآية وردت في سياق كلام نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه، حيث قال: ﴿وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ* بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ٨٥ و٨٦).

ولكن الصحيح أنَّ ﴿بَقِيَّةُ اللهِ﴾ هو المظهر الباقي لله تبارك وتعالى، وهو ما ينطبق على الإمام المنتظر عجل الله فرجه؛ لوجهين:

الوجه الأولى:

ورود الرواية بذلك، ففي الكافي عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم يسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: «لا، ذاك اسم سمّى الله به أميرَ المؤمنين عليه السلام، لم يسمّ به أحد قبله ولا يتسمّى به بعده إلّا كافر». قلت: جُعلت فداك، كيف يسلَّم عليه؟ قال: «يقولون: السلام عليك يا بقيّة الله»، ثمّ قرأ: «﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾» (الكافي: ج١/ ص٤١١ و٤١٢/ ح٢).

فالمراد بـ(بقيّة الله) الإمام المنتظر عجل الله فرجه؛ لأنَّه المظهر الباقي لله، إذ كلّ إمام وكلّ نبيّ هو مظهر لله، لكن المظهر قد يكون انتقل إلى الملأ الأعلى بالوفاة، فهم مظهر قد انقضى، وهناك مظهر ما زال باقياً إلى أن تقوم الساعة وهو المعبَّر عنه ﴿بَقِيَّةُ اللهِ﴾، وهذا ينطبق على الإمام الحجّة عجل الله فرجه.

الوجه الثاني:

إنَّ الشرط في الآية يؤكّد ذلك، فلو كان المراد من ﴿بَقِيَّةُ اللهِ﴾ هو الربح فلا معنى لاشتراطه بالإيمان، إذ الربح خير للمؤمن وللكافر، ولا يختصُّ بالمؤمن، بينما الآية جعلت ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لخصوص المؤمنين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وهذا لا ينطبق إلّا على ملجأ المؤمنين وملاذ المؤمنين الإمام الحجّة عجل الله فرجه، فهو الخير الذي يكون مشروطاً بالإيمان والصلاح.

وورود الآية في سياق الآيات التي تتحدَّث عن شعيب عليه السلام وقومه لا ينافي عمومها وسعتها لغير زمان شعيب عليه السلام، بل لجميع الأزمنة؛ فإنَّ الغرض منها خطابٌ للمؤمنين في كلّ زمان، وإن جاءت بلسان خطاب شعيب لقومه.

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

أسبوع الإمامة الدولي الثاني

تحت شعار

النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان

وبعنوان

منهج الأئمة في تربية الفرد والأمة

للمدة ٢٠-٢٧ ذو الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧ حزيران - ٤ تموز ٢٠٢٤م

ويتضمن

مؤتمرات البحوث العلمية | المحافل القرآنية | المعارض الفنية | المسابقات الادبية والفنية